فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"

محبة الله

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أمين الأنصاري

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-132021.htm

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

نحمد الله ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وبعد:

الحب هو أعظم جندي من جنود الله

حب الله، أعظم ما يمكن أن تتحدث عنه هو حب الله –سبحانه وتعالى–، ليه؟ الحب أساسًا هو أعظم جندي من جنود الله، بالحب أنقذ الله موسى من فرعون، بالحب طارت الأطيار، وتلامست الأشجار، والتقى وسعد الجار بالجار. الحب، الحب لولاه ما تزوج رجلٌ بامرأة، وما بر ولد أباه. الحب أعظم جندي من جنود الله، ليه؟ لأنه بيأسرك، بيخليك أسير لمن تحب، حُبك الشيء يُعمي ويُصِم.

لما تيجي بقى لحب الله –سبحانه وتعالى– آه، لأ ده المسألة عظيمة جدًّا، ليه؟ لأن اللي في قلبك هو الله –سبحانه وتعالى– يعلمه –سبحانه وتعالى–. أقولك على حاجة؟ ومش بس يعلمه، حبك لله –سبحانه وتعالى– هو اللي وضعه في قلبك؛ لأن هو حَبَّك الأول وبعد كده خلاك تحبه، قال –تعالى–: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" المائدة: ٥٤، ولذلك اللي في قلبك هو يعلمه، وهو اللي وضعه، ولذلك قالوا: "الحب كلمة "حاء وباء" لا يعرفها إلا الأحباء".

الله وحده هو الذي يعلم ما بينك وبينه سبحانه

اللي بينك وبين ربنا هو اللي عارفه –سبحانه وتعالى–. ولذلك هذه العلاقة علاقة صافية، علاقة جميلة، عظيمة. حب الله –سبحانه وتعالى– يجعلك في أعلى المراتب الإيمانية. قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: "... المرء مع من أحب ..."، صححه الألباني، قال أنس بن مالك: "فما فرحنا بشيء بعد إسلامنا بمثل ما فرحنا بهذا الحديث –المرء مع من أحب–؛ فإني والله لأحب الله ورسوله، وأبا بكر، وعمر، وأرجو من الله –تعالى– أن يحشرني معهم وإن لم أعمل بمثل ما عملوا".

حب الله مختلف عن حب الخلق

ربنا –سبحانه وتعالى– حبه مختلف عن حب الخلق، ليه؟ قال الله –عز وجل–: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ" البقرة:١٦، اللي بيحب حد زي ربنا يبقى مش مؤمن أساسًا، يبقى كافر خالص أصلًا، ليه؟ لإن ربنا مش رقم في حياتك، ربنا كل الأرقام، ربنا مش رقم في حياتك، ربنا كل الأرقام، "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ" الحديد:٣، يبقى إنت دلوقتي علشان تفضَّل حاجة على ربنا، لأ ده مش حب؛ لإن الحب مفيهوش أولويات، أحب واحد درجة تانية، وأحب واحد درجة تالتة، يبقى ده مش الألوهية. أول نوع، أول شيء تعرفه في حب الله –سبحانه وتعالى– النوع؛ إن حب الألوهية مفيش حد غيره يتحب هذا الحب؛ وهو حب الألوهية، حب مخلوق لخالقه، مرزوق لرازقه، مملوك لمالكه، ماينفعش حد يتحب مثل هذا الحب إطلاقًا إلا ربنا بس.

لا يجوز أن تحب أحد مثل حبك لله

إيه كمان؟ الكمية؛ ماينفعش تحب حد غير ربنا في الكمية أد ربنا. قال –تعالى–: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" التوبة:٢٤، ماينفعش إنك إنت تحب حد مع ربنا، ماينفعش حد يبقى مستواه في كم الحب زي كم حب الله –سبحانه وتعالى–، دي٢.

طب ٣: ماينفعش تحب حد مابيحبش ربنا، ماينفعش تمشي في طريق ربنا مابيحبهوش، ليه؟ لأن الله –سبحانه وتعالى– لا يحب معه شريك؛ لا يحب معه في النوع، ولا في الكمية، ولا في المخالفة. ماينفعش تروح ترتكب معاصي ومحرمات. لذلك سُئل الحسن البصري –رحمه الله–: "أيشعر بلذة الإيمان من فعل المعصية؟ قال: ولا من هَمَّ بها" ولا اللي بيفكر فيها يشعر بلذة الإيمان.

من علامات حب الله

رابع حاجة: إنك تحب في الله: إذا أحببت حد غير الله –سبحانه وتعالى– تحبه في الله –سبحانه وتعالى–، تحبه في الله –عز وجل–.

من علامات حب الله –عز وجل– إنك إنت تحب من أحب، وأكترهم النبي –عليه السلام–، "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ" اعملوا إيه؟ مش بس حبوا النبي –عليه الصلاة والسلام–، لأ، وكمان اتبعوه، "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" آل عمران:٣١.

تالت حاجة في مسألة حب الله –سبحانه وتعالى–، أو تالت حاجة أنا عايز أقولها، مسألة الأولويات والأفضليات؛ إنت دلوقتي بتفضل مالك؟ ولا بتفضل ولادك؟ ولا بتفضل نساءك؟ بتفضل أهلك؟ بتفضل شهواتك؟ يا أخي النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "لايؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من مالِه وأهلِه والناسِ أجمعين" صححه الألباني،

طب ده النبي –عليه الصلاة والسلام–، النبي –عليه الصلاة والسلام– حدد لك معايير في منتهى الوضوح؛ إن مفيش حد أبدًا ينفع يكون مساوي له في الحب، الرسول أولى بالمؤمنين من أنفسهم، طيب فما بال الله! فما بال الله –سبحانه وتعالى–!

يبقى ربنا –سبحانه وتعالى– مش رقم في حياتك، ربنا كل الأرقام، وكل حاجه غيره صفر. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" المنافقون:٩، "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ" النور ٣٦:٣٧، صرفوا حياتهم كلها لله،" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" الأنعام ١٦٢:١٦٣

الحب العاطفي والحب العقلي

ساعات الحب بييجي في القرآن الكريم والسنة الشريفة بالمعنى، يعني إيه؟ يقول لك معنى الحب كذا، أو علامات الحب كذا، ومرة بقى تانية يكلمك عن المشاعر، إنت بتحس بإيه لما بتكون مُحب؛ الذكر الكثير، الخشوع في الصلاة، حب العبادات، حب ما يحبه الله –تعالى–، وكره ما يكرهه الله –سبحانه وتعالى–. لكن مرة هتلاقيه بيكلمك في قرارات، قرار؛ لازم تاخد قرار، ده بقى انتقل من الناحية العاطفية المشاعرية إلى الناحية العملية، اللي هو إيه؟ إن حب الله يغيرك، تصبح صاحب قرار، بينقلك بقى من ناحية، يعني مثلًا إنت ممكن تسمع آيات، ممكن أحاديث، ممكن تسمع درس فتبكي، وتتأثر، وتخشع، وتخضع، وتدمع، وبعد كده يبقى عندك طاقة، بس بعد شوية الطاقة دي بتهدى، يبقى الحب ده إيه؟ عاطفي، وده حلو وعظيم وجميل وكل حاجة، لكن إن يخليك تتغير ده بقى دي قصة تانية، دي مسألة تانية، ده بقى الحب بدل ما كان عاطفي فقط أصبح أيضًا حب عقلي.

الحب ليس معه قرار

يا جماعة الحب مفيش معاه قرارات، الحب يعني لما الواحد بيحب مايقولش إيه طب آخد القرار الفلاني، لا، ده الحب غالب وقوي، بيخلي البني آدم مش عارف يفكر مع عواطفه. فإنت دلوقتي لما يبقى عندك لسه ماخدتش قرارك، لسه الحب مش قوي، لسه ماخدتش قرارك إنك تتوب، لسه حبك مش أقوى من معاصيك. لما لسه عايز تاخد قرار إنك إنت تسيب صحبتك السيئة لسه، يبقى إنت لسه ماحبتش ربنا أكتر من صحبتك السيئة. لما إنتِ لسه ماخدتيش قرار بحجابك وإنك تداري حُسنك وجمالك ابتغاء وجه الله –سبحانه وتعالى–، لسه بتحبي نفسك أكتر من ربنا، وهكذا.

الواحد لما بيحب حاجة مابيخدش معاها قرار، ليه؟ لأنها بتدفعه لعمل اللي هو بيحبه من غير ما يسأل نفسه. لما واحد بيحب واحدة ما بيسألش نفسه أنا ليه هتزوجها؟ لما واحدة بتحب شاب مابتسألش نفسها أنا ليه –والعياذ بالله تعالى– حتى ممكن تهرب معاه، لكن المسألة إن الحب بيخلي البني آدم بيتلذذ باللي هو بيعمله.

مَن خلق الحب أولى به

لكن لما أنت تبدأ تاخد قرار، آه ده بقى الحب العقلي، مش بس بقى مسألة عواطف، ومسألة مشاعر، ومسألة خشوع ودموع، وخضوع، لا، مسألة بقى كمان انتقلنا لمرحلة التغيير، الرجل اللي قتل المائة كان بيحب ربنا؛ لذلك مشى وغير نفسه في التوبة. الثلاثة الذين خُلِّفوا لم يشعروا بلذة في الدنيا إلا لما تاب الله عليهم، ولما تاب الله عليهم سجدوا شكرًا لله –سبحانه وتعالى–. المرأة الغامدية كانت بتحب ربنا أكتر من حياتها، ولذلك ضحت بيها من أجل توبتها. أحبتي، أحبوا الله بكل قلوبكم، أحبوا الله بكل قلوبكم، فمن خلق العواطف هو أولى بها، ومن خلق الحب هو أولى به.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يحبنا ويحبكم، وأسأله –سبحانه وتعالى– أن يرزقنا حبه، وحب من يحبه، وحب عملٍ يقربنا إلى حبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36